



تقرير الندوة الثانية مختبر المسرح والفنون الأدائية

النص المسرحي الخليجي: الخطاب والتوجهات

د. سامي عبد اللطيف الجمعان
مشرف مختبر المسرح والفنون الأدائية



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع



ناقش مختبر الحوار الخليجي الذي يظمه البرنامج الثقافي والإعلامي في مركز الخليج للأبحاث ندوة ضمن محور مختبر المسحر والفنون الأدائية ندوة حول المسرح الخليجي عنوانها (النص المسرحي الخليجي: الخطاب والتوجهات)، وذلك في العاشرة والنصف من مساء يوم الأحد بشهر رمضان المبارك الموافق 2023/4/9م وشارك في الندوة:

د. سامي الجمعان من السعودية مديرا للندوة.

د. سعيد كريمي من المغرب مشاركا.

د. لطيفة البقمي من السعودية مشاركة.

د. فيصل القحطاني من الكويت مشاركا.

د. سكيانة مراد من الكويت مشاركة.

نوقش في هذه الندوة النص المسرحي الخليجي من خلال خطابه وتوجهات هذا الخطاب، ونقصد في مسرح دوله الست، السعودية وقطر والكويت، وعمان، والبحرين، والإمارات.

انطلقت الندوة بورقة الدكتور سعيد كريمي الذي قدم رؤية شمولية حول النص المسرحي الخليجي من حيث رؤاه الفكرية وتصوراته أو ملامحه الجمالية. حيث أشار إلى أن المسرح الخليجي هو أحد الروافد الأساسية للمسرح العربي، وقد عرف زخما كبيرا منذ نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثالثة بالنظر إلى التحول المضطرب الذي عرفته السياسة الثقافية في مجلس دول التعاون الخليجي من خلال دعمها الكبير للتظاهرات المسرحية والفنية وتشجيعها لمختلف المبادرات الجادة والهادفة التي تروم تكريس المسرح في التربية الثقافية الخليجية وداخل المنظومة التربوية والتعليمية وفي مختلف مناحي الحياة لجعله رافعة حقيقية للتنمية البشرية ومنبرا حرا للمرافعة الفكرية والفنية.

وأشار إلى أن التكوين الأكاديمي الرصين الذي أضحى يتمتع به جل مسرحي الخليج، قد ساهم بشكل واضح المعالم القسّمات في التحول النوعي للمنجز المسرحي الخليجي، علاوة على انفتاح هذا المسرح المختلف التيارات والمدارس المسرحية الطليعية والتجريبية العالمية وتفاعله مع أحدث الصيحات الفنية الجديدة، وقد بشر بولادة مسرح خليجي السمات، والجذور، وإنسان الروافد، والمرجعيات.

كما استطاع المسرح الخليجي في معظمه ولو بشكل متفاوت معالجة بعض الثيمات الاجتماعية التقليدية منخرطا هو الآخر في مسرحة التاريخ والأحداث السياسية الكبرى، وانتقاد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ووضع الموروث الثقافي الشعبي موضع تشريح ومساءلة ومقاربة راهنة للوطن العربي





ومستقبله من داخل أنظمة سياسية محافظة وإشكاليات الهوية والخصوصية، وتغيير علاقة الإنسان العربي المسلم بصدمات الحداثة والتوتر الناجم عن هذه العلاقة المبهمة والمبنية على المفارقات والإرهاب والتسامح والهجرة القسرية.

كما ناقش كريمي مواضيع أخرى من قبيل العولمة والتمازج الثقافي والصراع الحضاري، دون إغفال علاقة الأنا بالآخر المختلف ومأساوية الشرط الإنساني والعذاب الوجودي والعبث وهلم جرا. وقد واكب هذا التطور الفكري تطورا كبيرا على مستوى الكتابة الدرامية، حيث بتنا نقرأ نصوصا متميزة لأسماء خليجية وازنة. استطاعت خلخلة تكوين المسرحية الأرسطية التي شكلت لقرون عديدة سلطة نقدية لا يجوز المساس بها، خالقة بنيات على قدر كبير من الانزياح الفني والخرق والتجريب الجمالي.

وقد ذكر كريمي أن هناك أسماء وازنة على مستوى الكتابة الدرامية سواء في الكويت أو في السعودية أو في سلطنة عمان أو البحرين أو حتى في قطر. وهناك تدافع أيضا بين مختلف المؤلفين المسرحيين الذين يفاجئوننا في مجموعة من التظاهرات الثقافية والمهرجانات بأعمال فنية وازنة. إذ أخذ كريمي ثلاث نماذج لدراسته هم الكاتب سامي الجمعان الذي سبق أن ألف كتابا حول أعماله الدرامية، وعنوانه (بنية التأليف المسرحي السعودي بين التأصيل والتجريب، سامي الجمعان نموذجاً)، وهو من منشورات النادي الثقافي بأبها، ثم نصوص المؤلف المسرحي السعودي فهد ردة الحارثي، وأعمال المسرحي الإماراتي صالح كرامة العامري.

وأشار كريمي إلى أن النص المسرحي الخليجي عموما لا يختلف عن النصوص المسرحية العربية بل وحتى العالمية، بالنظر إلى أن المؤلفين المسرحيين الخليجين الذين صاروا اليوم أكثر انفتاحا على المنجز المسرحي الدولي، وبالتالي فهم يؤثرون ويتأثرون بهذا المنجز يأخذون منه أيضا ويبدعون. وهذا هو الأهم. كما أكد كريمي على الخصوصيات التي تطبع النصوص المسرحية الخليجية في بعض الأحيان عند معالجتها لبعض القضايا التي تهم الإنسان الخليجي على وجه الخصوص، والتي يتم من خلالها الاشتغال على مواضيع من قبيل التراث الثقافي الأثروبولوجي الخليجي، بما في ذلك فنون الأداء التي يتم إقحامها أيضا داخل المسرح وتتم مسرحتها، وهذا يشكل إضافة نوعية، بل يشكل أيضا تسويقا للتراث الثقافي الخليجي عبر المسرح الذي يعتبره حاملا.

وانتهى أخيرا إلى أن الكتاب المسرحيين الخليجين حققوا طفرة نوعية وقفزة على مستوى كتابة النصوص، وأشاد حتى بالكتابة الخليجية بتاء التأنيث بالنظر إلى أن هناك مؤلفات كاتبات خليجيات استطعن أيضا أن يكسرن حاجز الذكورية وأن يفرضوا أنفسهن بشكل قوي.





ثم انتقل النقاش للدكتورة لطيفة البقمي التي تحدثت عن رمزية البحر في المسرح الخليجي. وقدمت ورقة بعنوان (لماذا البحر؟ ما هي أهميته؟ ما القيمة الذي يمكن توظيفها في البحر في النصوص والعروض الخليجية). حيث أشارت إلى أن البحر يحتل مكانة مهمة في الثقافة الإنسانية، وأن الكاتب الخليجي اعتنى بموضوعه البحر، وتعامل معه بوصفه فضاء دراميا بامتياز، يفتح الآفاق أمام المخرج لتجسيد الإيحاءات والإشارات وإعطائها نوعا من القوة والقيمة، بالإضافة للعديد من المدلولات التعبيرية، والثقافية، والرمزية، والأيدولوجية. وأن السينوغرافيين الخليجين تعاملوا مع البحر بجميع العناصر، على مستوى المؤثرات الصوتية والرؤى البصرية من خلال توظيف جماليات البيئة البحرية. وقد جاء البحر في النص المسرحي الخليجي بوصفه علامة سيكولوجية محملة بالكثير من الدلالات. إذ تؤكد البقمي على أن البحر يرد بشكل واسع في المسرح الخليجي ويتخذ رموز متعددة، ولعل سبب اتجاهه لرمزية البحار لما وجدته من رؤى وأفكار ودلالات متعددة تضمنها رمزية البحر.

وبعد ذلك انتقل الحوار للدكتور فيصل القحطاني، الذي عنون ورقته ب "الخطاب وتحولاته في المسرح الخليجي: الكويت نموذجا".

حيث نوه القحطاني في البداية على أنه أخذ نموذجا واحدا وهو الخليجي لأن شعوب الخليج متداخلة ومتقاربة وهذا أمر شائع بأن الكويتي له أهل في السعودية والبحرين وقطر وعمان وكانت شبه منفتحة على بعض حتى في عواملها وفي عاداتها وفي فنونها. وأشار إلى أن الفنون البحرية والفنون البرية تجدها هي نفسها حتى في الكويت. مثلا لا تجد فرقا بين السامري الكويتي أو السامري السعودي، الخبتي الكويتي أو السعودي، هذا يدل على أننا نسيج واحد رغم تلك الفسيفساء البسيطة الموجودة مناطقيا. وأكد الدكتور فيصل على أن حديثه منصب على الخطاب في النص المسرحي الخليجي وكيفية تشكل هذا الخطاب المسرحي.

يقول القحطاني إن النص المسرحي في منطقة الخليج وأقصد هنا النص المكتوب، بمحمد النشمي هو الرائد وفرقة محمد النشمي كانت تهتم أو تركز على الارتجال في أعمالها، ولكن بدأت في عام 62، 63 لا تخرج نصوص مكتوبة. سعد الفرج، عبد الحسين عبد الرضا، عبد العزيز السريع صقر الرشود. بعدهم. عبد الأمير تركي البعض يمكن أن يعرفهم كمثلين. مؤكدا أن عبد الحسين عبد الرضا قدّم تجربتين مسرحيتين من كتابته في 62 و63. حيث في بداية الستينيات كان التأثر واضح في مسرح ومنطقة الخليج العربي فيما يتعلق بالخطاب الاجتماعي. وذلك لعدة أسباب لأنه بعد وجود الخبرات العربية في الخليج خاصة المصرية. وأتت هذه المجاميع محملة بأفكارها وأيدولوجيتها. وألمح القحطاني إلى أن كتاب





الدكتور إبراهيم غلوم المسرح والتغير الاجتماعي في دول مجلس التعاون ودول الخليج العربي هو خير دليل على ما ذكرناه بعد هذه المرحلة من الخطاب الاجتماعي، والسياسي. وبالتالي أصبح الخطاب الاجتماعي ممزوجا بالصبغة السياسية. وبرز ذلك في الكويت لوجود حركة سياسية قوية في تلك الفترة أو ما بعدها. أيضا وجود الحالة القومية العربية مع الحرب الإيرانية العراقية في 79 بدأت الدماء القومية العربية تضخ أفكارها وأيديولوجيتها في المسرح الكويتي.

وأخيرا انتهى النقاش إلى ورقة الدكتور سكيمة مراد، التي ركزت على سمات النص في المسرح الكويتي المعاصر وحددت هذا البحث زمانيا ومكانيا. حيث أشارت إلى أن الظروف التي سادت في المسرح في القرن ال 20 قد ولدت أفكارا ومفاهيم جديدة، وأعطت شكلا جماليا مختلفا عن الشكل التقليدي الذي كان يعتمد على البنية المتكاملة والمتراطة سواء من حيث المعنى أو التسلسل في الحدث، فأصبح هناك تغيير في الاتجاهات الجديدة بسبب هذه الظروف. وأبانت الدكتورة سكيمة أن التغيير استمر إلى ما بعد الحداثة التي أحدثت اختلافات في البنية الجمالية للنص المسرحي الخليجي. وأن المسرح الكويتي لم يكن بعيدا عن هذه المتغيرات رغم أن بدايته كانت بدايات تقليدية، إلا أنه سرعان ما تأثر بجماليات الكتابة المسرحية، ما أدى إلى تغيير في بنية النص المسرحي وسمات هذا النص، وكان ذلك بسبب التطور الذي طرأ على المجتمع أو المجتمع الكويتي. وترى الدكتورة سكيمة أن شكل بنية المسرح أو بنية النص في المسرح الكويتي تأثر بالأساليب الحديثة؟ ففي الألفية الثالثة أو في الآونة الأخيرة ظهرت نماذج حديثة في المهرجانات كانت تبشر بجيل جديد. هذا الجيل أضاف للمسرح الكويتي شكلا جديدا كان مزيجا بين الشكل التقليدي وبين الشكل الحديث.

هذه النماذج أيضا أفرزت توجهات فكرية كانت نابعة من الواقع المعاش. فاستخدموا واستعانوا بتقنيات المسرح الغربي. إذ قدمت الدكتورة سدينة مراد عددا من النماذج لهذا الجيل الذي أضاف شكلا جديدا للمسرح الكويتي وكان له دورا وأثرا واضحا في الحركة المسرحية الكويتية منهم فيصل العبيد وأيضا سامي بلال، عثمان الشطي، علي البلوشي، تغريد الداود، أيضا مريم نصير، فطامي العطار، فاطمة العامر، وفاطمة المسلم وغيرهم من الكتاب. على أن هؤلاء الكتاب منحوا للنص المسرحي بنية خاصة كانت تتناسب وفكر المتلقي تتناسب مع الأوضاع الجديدة. يعني الوضع الجديد القائم في المجتمع. ورصدت مراد سمات للنص المسرحي منها تنوع في القضايا، قضايا اجتماعية ومحلية، وهناك من تناول قضايا إنسانية كانت تتعلق بالإنسان المعاصر وهمومه مثل قضية الوحدة والعزلة والقلق والانتظار وقضايا أخرى ركزوا على معاناة الإنسان المعاصر وأسقطوا بعض الأمور على





واقعهم. نرى ذلك عند تغريد الداود عندما ركزت على الإحساس المتبادل لدى شخصيات الجيل الجديد أو الجيل المعاصر. فطامي العطار في مسرحية ليلة ربيع قمراء. ركزت على عزلة الإنسان العربي، بينما علي البلوشي ركز على الشخصيات المقهورة المنعزلة التي تبحث عن الحرية. بينما أتت مريم نصير لتركز على الشخصيات التي لديها رغبات ومعاناة، ولكن تنتهي المسرحية دون أن تتحقق هذه الرغبة.

هناك أيضا أفكار وقضايا تناولها كتاب هذا المسرح، بما أنهم جيل جديد فقد طرحوا الصراع بين الفكر الجديد والفكر القديم. طرحوا أفكارا جديدة، ورفضوا الفكر القديم المتوارث، لأنهم اعتبروا هذه الأفكار قوانين ثابتة تقيد من حريتهم. ذلك كان واضحا في نصوص تغريد الداود، وتحديدًا في مسرحية محطة 50، وأيضا كان واضح في مسرحية كتبها علي البلوشي اسمها راديكاليا الذي وضح الفكر القديم والفكر الجديد عبر شخصية كانت تمثل الابن وعبر الدمية، الكاتب مثل جسد شخصية الأب. أصبح هناك صراع فكري بين الفكر القديم والجديد في الحوار الذي دار بين الشخصية والدماغ. أيضا هناك من ركز على القضايا الوطنية من حيث الانتماء إلى الأرض أو الوطن، كعثمان الشطي الذي ركز على هذه القضية من خلال الشكل التراثي. وأيضا تغريد الداود التي ركزت في مسرحية مخلصون والديوانية من خلال رمزية المكان.

انتهت الندوة إلى التوصيات التالية:

1. واكب النص المسرحي الخليجي حركة التجريب بجميع تحولاتها، ويحتاج أن يقتفي الأثر والنتيجة عبر دراسات تفصيلية.
2. اهتم النص المسرحي الخليجي بالقضية الاجتماعية، ونحتاج إلى بيان أثر ذلك على كثير من القضايا المجتمعية.
3. رصد تأثير النص المسرحي الخليجي بالقومية العربية وطبيعة تحوله للقضايا الوطنية.
4. رصد معالجة النص المسرحي الخليجي للبحر كقضية أثيرة، ومدى امتداد ذلك على بقية الجوانب الطبيعية.
5. مدى تأثير تأثر النص المسرحي الخليجي بمستجدات الحداثة.
6. مازال النص المسرحي الخليجي بحاجة ماسة إلى دراسات عديدة وبحوث مستدامة.





مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

© جميع الحقوق محفوظة لمركز الخليج للأبحاث وشركة المعرفة